اختلاف الاعاقات لا يلغي التقاطعات

د. أروى علي أخضر

دكتوراه الفلسفة في الادارة التربوية

إن اختلاف مظاهر الإعاقة لا ينفي وجود قواسم مشتركة بينها؛ وبالرغم من تنوع الإعاقات واختلاف أشكالها الظاهرية بين الجسدية، الحسية، العقلية، والنفسية، إلا أن هناك قواسم وتقاطعات تجمعها، وإن الاعتراف بهذا التقارب لا يعني إلغاء الفروق والفوارق بينهم؛ بل تنبع من أهمية إدراك هذه التقاطعات، وفهمها لا بهدف تذويبها، وإن إدراك هذا التقارب بين الإعاقات يعزز من فعالية التخطيط التعليمي، فجميع الاعاقات تحتاج إلى بيئات مرنة تستجيب للفروق الفردية، وتراعي الخصوصيات دون تمييز، والتعامل معها كحالة تتطلب استجابة تربوية عادلة وشاملة.

يركز اليوم موضوعي على التقاطعات التي تتقارب كثيراً فيما بينها من حيث الاستراتيجيات التعليمية وفنيات التعليم والتدريس، وفي مقالي هذا سأركز على فئتين فقط أوضح من خلالها القواسم المشتركة ،وهما الأشخاص الصم وذوي اضطراب طيف التوحد .

قد يتساءل البعض ماهي أوجه المقارنة بين ذوي التوحد مع الأشخاص الصم فهما فئتان مختلفتان ولا يوجد بينهما أي خصائص مشتركة يمكن المقارنة فيها، وقد ينزعج البعض من هذه المقارنة التي قد يعتبرها البعض أنها غير عادلة وغير منطقية في حق الأشخاص الصم، ولكنها بالحقيقة هي مقارنة في الخصائص والاستراتيجيات المتبعة في تعليمهم، وليست مقارنة في الإعاقة بحد ذاتها.

يعي الكثيرون أن هناك اختلاف جذري في مفهوم وتعريف مصطلح كل منهما ،وكما عرفهما الدليل التنظيمي للتربية الخاصة (١٤٣٦) أن: "**الأصم**": هو الفرد الذي لديه فقدان سمعي يبدأ من (٧٠) ديسبل فأكثر بدون المعينات السمعية، مما يحول دون اعتماده على حاسة السمع في فهم الكلام ويؤثر على قدرته على معالجة المعلومات اللغوية من خلال حاسة السمع، مع أو بدون استخدام المعينات السمعية مما يؤثر سلباً على الأداء التعليمي لدى الفرد، أما "**اضطراب طيف التوحد": فهو الذي** يشير إلى قصور مستمر/ دائم في التواصل الاجتماعي والانفعالي، ويصاحبه سلوكيات واهتمامات نمطية، ويظهر في فترة نمائية مبكرة، وتؤثر على الأداء الوظيفي للفرد.

وبالنظر للتعريفين السابقين قد لا نلاحظ أي علاقة ارتباطية بينهما، ولكننا إذا حللنا الاستراتيجيات التعليمية ستنكشف أمامنا أوجه المقارنة، ويمكننا عمل مقارنة بسيطة بينهما من خلال بعض المجالات التالية- على سبيل المثال لا الحصر، ففي مجال : التدريب بالحواس: نجد الأشخاص الصم يركزون على الحاسة البصرية ، فكلما كان الدعم بصرياً كلما سهل من عملية تعلمهم، وكذلك الحال لدى ذوي اضطراب طيف التوحد فلديهم قوة بصرية خفية؛ لذا فالتركيز معهم ينصب على

الجداول والمهارات البصرية والتنظيم البصري ما أمكن، وفي مجال المناهج التعليمية: نجد مناسبة المناهج البصرية المدعومة بلغة الإشارة مع الأشخاص الصم، وكذلك الحال لدى ذوي اضطراب طيف التوحد تكون مناهجهم بصرية ما أمكن مزودة برسومات وصور توضيحية، وفي مجال الفهم والتفكير المجرد: نلاحظ أن هناك صعوبة لدى بعض الأشخاص الصم في فهم المفاهيم المجردة، مع الحاجة إلى وقت إضافي للفهم؛ لذلك يتم تقديم المفاهيم لهم بطريقة ملموسة كاستخدام استراتيجية خرائط المفاهيم، وبالنسبة لذوي اضطراب طيف التوحد فهو كما الحال مع الأشخاص الصم تُقدم لهم المفاهيم بطريقة بصرية حسية وجداول بصرية، كما أن المعلومات الشفهية مع الأشخاص الصم أقل فاعلية مقارنة بالمعلومات المقدمة بلغة الإشارة، وكذلك الحال مع ذوي اضطراب طيف التوحد فالمعلومات الشفهية هي معلومات عابرة وهي أقل فهماً في حال استخدامها بدون صور توضيحية، وفي مجال فهم التوجيهات فنجد فاعلية استخدام الصور والاشارات المرئية والبصرية أكثر من التوجيهات السمعية مع الأشخاص الصم، وذوي اضطراب طيف التوحد ، كما أن كلاهما لديهما صعوبة في فهم ومعرفة معنى الألفاظ المتجانسة ، وبالتالي الدعم الفردي معهما يحقق أقصى فائدة ممكنة.

وبعد هذه المقارنة البسيطة نلاحظ أن ما يفرق بين هذه الاعاقات وما يجمعها، هي مساحة الفهم والادراك ومعرفة الخصائص المشتركة والفوارق الفردية التي تحتم علينا التعامل بخصوصية مع كل فئة.